جامعة زيان عاشور بالجلفة
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ و علم الآثار

مجازر الثامن ماي 1945
في الكتابات التاريخية الجزائرية و الكتابات الفرنسية
من خلال شهادة وكتابات أحمد محساس .

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر
تخصص : تاريخ المقاومة والحركة الوطنية (1830- 1954)

- إعداد :
- قوادري زينب
- رشيد بن علية
- رقية مويسي

-إشراف ا لأستاذ:
د. أحمد دركوش

الموسم الجامعي : 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

نحمد ونشكر المولى عز وجل الذي أمونا بالعون والصبر إلى آخر لحظة

من الانجاز .

ومن ثم نود أن نشكر كل من ساهم معنا وساندنا في مسيرتنا الدكتور

المشرف " أحمد دركوش " على ما قدمه من توجهات وتصوييات من

اجل اخراج هذا العمل فله من خالص الشكر و التقدير, كما نتقدم بالشكر

الى اساتذة قسم التاريخ

إهداء

الحمد لله الذي بلغني تمام هذا العمل و سهل عليا مهمة انجازه و جعل لي من علمه نصيب.....

- اما بعد فاردت ان اهديا ثمرة جهدي بعد هذي السنين الطويلة الحافلة بالسهر و الدراسة و التعب و المثابرة الى والديا الكريمين اللذان دعماننني و ساندنني الى ان وصلت الى هذي المرحلة "البشير و شريفة " والى كل عائلتي .

- الى دكتوري الكريم و داعمي في دراستي و مرجعي العلمي كل ما نفذت حلول دراستي "أحمد دركوش ".

- الى من اخذ بيدي وقت ضعفي و ارشدي الى الطريق و كان بمثابة النور في العتمة "عمي مجيد" و ابنته "أسماء".

- الى ابي الثاني "عمي كمال " الذي لم يبخل عليا بإرشاداته الدينية ....الى أعز صديقاتي و الاخواتي اللاتي لم تنجبهن امي "مروى بوشنافة"و" كريمة خباز "اللتان لم تبخلا عليا من الدعم المعنوي الى أخر لحظة .....

أشكرهم جزيل الشكر و أهدي لهم هذا العمل ليتقاسموا معي فرحة انجازه.

زينب

إهداء

اهدي هذا العمل الى التي حملتني في بطنها تسعة اشهر و عانت لاجلي ان أكون في هذا المكان , الى ابي الذي منحني كل ما أملك و دعمني طيلة مسيرتي الدراسية الى كل اخوتي و أخواتي و جميع أخوتي .....

الى دكتوري الكريم "أحمد دركوش " و الذي لم يبخل عليا بنصائحه و فيض علمه و الى كل أصدقائي و طاقم قسم التاريخ كافة

رشيد

إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا :

إلى من قال فيها الرحمان : وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ سورة الإسراء : الآية 23-24 إلى من جعل مرضاته في مرضاتها إلى من مهدا إلى الطريق حتى أصل إلى والدي حفظهما الله وأطال في عمرهما إلى أستاذي المشرف " أحمد دركوش " إلى من حبهم يجري في عنوتي ويلهج بذكراه فؤادي إلى كل أفراد عائلتي إلى كل الأحباب والأصدقاء دون استثناء إلى أرض الشهداء الجزائر وفلسطين وأرجو من الله تعالى التوفيق .

رقية

المقدمة

لقد تعددت الروايات حول مجازر 08 ماي 1945م خاصة من الجانب الفرنسي، حيث تناولها العديد من الفرنسيين سواء كانوا جنرالات لعبوا دورا هاما فيها وكانوا المسؤولين عنها خلال تقاريرهم مثل الجنرال "دوفال" و"توبرت"، أو كتبوا عنها فيما بعد مثل جون لوي بلانش .

باعتبار الكتابات التاريخية آلية إثبات هذه الجرائم خاصة المتعلقة بـ 08 ماي 1945 م فإن الكشف عن هذه الكتابات هو الذي يدفع بالدراسات التاريخية قدما إلى الأمام من أجل إعادة بناء الوقائع التاريخية بطريقة مشابهة أو تكاد وقوفا لما حدثت عليه في الماضي وهو ما يتيح للأجيال الإلمام بتصور متكامل لإحداث تاريخ وطنهم ومن هنا جاء موضوع دراستنا وهو مجازر 08 ماي 1945 م وانعكاسها على الحركة الوطنية من خلال كتاب الحركة الثورية في الجزائر لأحمد محساس .

أسباب اختيار الموضوع :

- رغبتنا في تسليط الضوء على الأساليب التي استعملتها فرنسا لتجسيد وجودها في الجزائر .
- رغبتنا في التعرف على حقيقة هذه المجازر التي تعرضت إلى الكثير من التشويه والتزييف
- أهمية الموضوع بالنسبة لتاريخ الجزائر المعاصر

الإشكالية :

- تتمحور اشكالية الموضوع حول مجازر الثامن ماي 1945 في الكتابات التاريخية الجزائرية و الكتابات الفرنسية

ومن خلالها يمكن طرح مجموعة من الاسئلة :

- ما هي أنواع الجرائم المرتكبة في حق الجزائريين ؟ .
- ما هي الظروف التي سبقت هذه المجازر وكانت سبب في وقوعها ؟ .

-كيف كانت نظرة الجزائريين و الأوربيين الى هذه الأحداث

المنهج المتبع :

وخلال دراستنا لهذا الموضوع اعتمدنا على مناهج مختلفة، المنهج الأول هو المنهج التاريخي الوصفي والذي اعتمدنا عليه في وصف وسرد أحداث جرائم 08 ماي 1945 م واستعراض الأحداث التاريخية إضافة إلى المنهج التحليلي والذي استخدمناه في دراسة الوقائع وذكر وجهات نظر بعض المؤرخين وبعض الشخصيات .

خطة البحث :

ومن أجل الإحاطة أكثر بالموضوع تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة عامة وثلاث فصول وخاتمة، الفصل الأول حوادث 08 ماي 1945 م من خلال الكتابات التاريخية الجزائرية والفرنسية وذلك كمقارنة لماذا كره أحمد محساس وهذه الكتابات التاريخية .

لفصل الثاني فقد تطرقنا إلى وقائع مجازر 08 ماي 1945 م وبعض المناطق التي عرفتها مثل سطيف وقالمة وأهم نتائج هذه المجازر على الشعب الجزائري وعلى السلطات الفرنسية أما بالنسبة للفصل الثالث تطرقنا فيه إلى وضعية الحركة الوطنية أثناء الحرب العالمية الثانية حيث ذكرنا فيه أهم الأحزاب التي كانت تنشط في تلك الفترة بالإضافة إلى بيان الشعب الجزائري وأهم ما جاء فيه.

الفصل الاول : حوادث 08 ماي 1945 في الكتابات التاريخية الجزائرية و الفرنسية

1/ حوادث 08 ماي في الكتابات التاريخية الجزائرية :

أ/ الشاذلي المكي.

ب/ البشير الابراهيمي .

2 / حوادث 08 ماي 1945 في الكتابات التاريخية الفرنسية :

أ/ توبرت (tubert).

ب/ دوفال (rymond doval).

1 / حوادث 08 ماي 1945 في الكتابات التاريخية الجزائرية . نماذج من مواقف

أ- الشاذلي المكي :

عن الثامن ماي يقول الشاذلي المكي :"ففي هذا اليوم: يوم الثامن ماي 1945، خرجت جموع الشبان والفتيان والكهول والشيوخ متظاهرين في مدن سطيف وخراطة وقالمة ... وينشدون أغاني الحرية ويرتلون أغاني الاستقلال، وما كانوا يظنون أن الكثير منهم لا يرجع إلى أهله وذويه، وأن الرد منهم بالمرصاد، ذلك أنه لم تمض ساعات قلائل من خروجهم من دواويرهم حتى تبدل الحال من مظاهرات سلمية على معارك دامية دارت رحاها في نواحي كثيرة في القطر الجزائري[1]، وقد اعتبر الشاذلي ما حدث في الثامن من ما على هي مجزرة في حق الشعب الجزائري، فخلال هذا اليوم أنشأت الميليشيات وألغيت كل الحريات الديمقراطية، كما أعلنت أيضا حالة طوارئ وصودرت القوانين الاستثنائية والأحكام العرفية، كما وصف لنا الشاذلي المكي إحدى المناظر المؤلمة عندما رأى "رضيعا ملوثا بالدماء يبحث عن ثدي أمه المقطوعة الرأس دون أن تستجيب الفرنسية لصراخ ابنها وإنه لمنظر مؤلم اختلطت فيه مسكنة الرضيع بمصيبة الأم الذبيح[2]" .

ومن خلال هذا الوصف يتضح لنا مدى بشاعة الاستعمار الفرنسي الذي لم يفرق في عمليات الإجرامية بين شاب ورضيع واستخدام كل الطرق أللإنسانية.

[1] -عبد الرحيم ابن ابراهيم بن العقون , الكفاح القومي و السياسي , المؤسسة الوطنية للكتاب ,جزء 2 ,ط2, الجزائر , منشورات السائحي , 2008,ص 375

[2]- عبد الرحيم ابن ابراهيم بن العقون, المرجع نفسه، ص 398 .

ويضيف الشاذلي المكي من خلال قوله واصفا بشاعة المستدمر : "... وأما في مقبرة قالمة فلقد رأينا عربات نقل يملكها الجيش الفرنسي ترمي على الأرض بأكياس كبيرة ولقد هالنا أن لا تحدث هذه الأكياس ساعة إلقائها على الأرض أي صدى، فاقتربنا من العربات فإذا بالداخل جثث ممزقة منهوشة مزقها الرصاص وأخرى نهشها الغراب"[1] .

وعليه فإن ما جرى في الثامن ماي حسب الشاذلي مكي مصيبة كبيرة للجزائريين، ففي هذا اليوم مات الآلاف من شعبنا وهو ما أكد للشعب الجزائري أن المستعمر لا يفهم إلا لغة السلاح والقوة، لكن قبل الوصول إلى مرحلة الصلاح لا بد من تسليح الشعب فكريا من أجل غرس روح الكفاح والتصفية في أذهانهم .

وبعد الثامن ماي دعا الشاذلي مكي الشعب الجزائري إلى عدم العودة على الوراء، ويرى أن المجازر التي ارتكبتها فرنسا في حق الجزائريين لم تكن في الحقيقة كارثة أو أمر سلبي لأن ما جره زاد من شقة النزاع بين الوطنيين أصحاب البلاد وبين الدخلاء من الفرنسيين، وبالتالي 08 ماي 1945 فتح الطريق في وجه الجزائريين للقيام بثورة الفاتح من نوفمبر 1954[2] .

وعليه فإن الشاذلي مكي اعتبر أن الثامن ماي 1945 يوم دموي عاشه الجزائريين وأن فرنسا كانت بالمرصاد ضد الجزائريين في معركة من طرف واحد فقط، وأن فرنسا هي المسؤولة الوحيدة عن هذه المجازر وإيقاظ الشعب الجزائري من سباته العميق وثقته العمياء التي كان يوليها لفرنسا، وكانت سببا في تحقيقه الاستقلال .

[1]- المرجع نفسه، ص 399 .
[2]- بوسباك فوزية، الشاذلي مكي وأحداث 08 ماي 1945، مجلة الذاكرة، العدد 02، السنة الثانية، 1995، ص 109 .

ومن خلال ما سبق نستنتج جرح مجازر الثامن ماي 1945 كان عميقا جدا في نفوس الجزائريين عامة والمناضلين خاصة مثل فرحات عباس والبشير الإبراهيمي والشاذلي المكي، هؤلاء اعتبروا ما حدث في ذلك اليوم عبارة عن مجازر عبرت بكل صدق عن نوايا فرنسا الخبيثة، وأن الجزائريين قاموا بمظاهرات تعبيرا عن فرحتهم بالانتصار على النازية وأملهم في نيل الحرية والاستقلال التي وعدتهم بها فرنسا، وأن المسؤول عن هذه المجازر هي ميليشيات المعمرين وفندوا كل التهم التي وجهت لهم ولأحزابهم .

ب- البشير الإبراهيمي :

يعتبر البشير الإبراهيمي صاحب المقولة المشهورة ".. لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور تم كتب في آخر فصل من هذه الفصول المخزية بعنوان مذابح سطيف وقالمة وخراطة، لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ كله"[1]، وقد تساءل البعض ما المقصود بهذه المقولة التي قالها في مجازر 08 ماي 1945 وكيف وصف وفسر هذه المجازر ؟ .

وقبل الإجابة عن هذه التساؤلات ينبغي إعطاء لمحة عن شخصية هذا الأخير وله البشير الإبراهيمي يوم 13 جوان 1889 بقبيلة "أولاد براهيم" بسطيف، كان من الأعضاء المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخامس ماي 1931م بنادي الترقي بمدينة الجزائر، شارك في المؤتمر الإسلامي الجزائري سنة 1936م، اختير رئيس الجمعية خلفا للشيخ عبد الحميد

[1]- بوزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر، الجزائر، دار هومة، 2005، ص 30 .

بن باديس، وقد اعتقل إثر مجازر 08 ماي 1945 رفقة فرحات عباس بتهمة تدبير الأحداث والقيام بها، وقد توفي يوم 19 ماي 1965 عن عمر يناهز 76 سنة[1] .

أما عن مقولة البشير الإبراهيمي السابقة فيقصد من خلالها أن ما ارتكبته فرنسا في سطيف وقالمة وخراطة من جرائم وحشية تكفي لتلطيخ تاريخ فرنسا كله بالسواد، فقد قامت بإحراق الديار وإتلاف المحاصيل الزراعية ونهب الأموال وقتلت الجزائريين وانتهكت الحرمات الإنسانية، فحسب الإبراهيمي أن تلك الأعمال لو شهدها فرعون لتبرأ منها ولا افتخر لعدم ارتكابه لها[2] .

فبالرغم من أن المظاهرات كانت سليمة في بدايتها أراد من خلالها المتظاهرون التعبير عن فرحتهم بالنصر على النازية إلا أن الإدارة الاستعمارية حولتها إلى مجازر عندما أطلقت النار على الجزائريين دون تمييز أو رحمة، وتضاعفت حدة الإرهاب أكثر بتجنيد فرق اللفيف الأجنبي الذين مارسوا التخريب والقتل، ولم تكتف بذلك فقط بل قامت باستقدام اللواء السابع من الألزاس واللورين ليشارك في هذه العمليات وكانت نتيجة هذه الأعمال قتل 45 ألف جزائري على جانب الآلاف من الجرحى والمعطوبين[3] .

كما أثارت هذه الأعمال استغراب الإبراهيمي الذي تساءل إن كانت مكافأة الجزائريين الذين شاركوا في تحرير فرنسا من النازية بدل أن تعطيهم الاستقلال كمكافأة على صنيع أعمالهم التي قدموها لفرنسا فأهدتهم قتل وتشريد الأهل وهذا ما عبر عنه بقوله "لك الويل أيها الاستعمار أهذا جزاء من كان يسهر وأبناؤك ينام ويجوع أهله وأهلك بطان أيشرفك أن ينقلب الجزائري في

[1]- بن قينة عمر، صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993، ص 219 .
[2]- فايد بشير، مجازر 08 ماي 1945 كما تحدث عنها البشير الإبراهيمي، سطيف، منظمة المجاهدين، 2009، ص 121 .
[3]- بوعزيز يحي، سياسة التسليط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، ص 114/113 .

ميدان القتال على أهله بعد أن شارك في النصر لا في الغنيمة ... فيجد الأب قتيلا والأم مجنونة من الفزع .."[1] .

وعليه فإن مذابح الثامن ماي 1945م في نظر البشير الإبراهيمي هو عمل جبان من الفرنسيين، ففي الوقت الذي كانت الحرب منذ لغة اختفوا عن الساحة تاركين الجزائريين يحاربون النازية والفاشية بكل شجاعة، وعندما توقفت الحرب ظهروا فقاموا بالقتل والإعدام بالجملة[2] .

كما نفي الشيخ الإبراهيمي بشدة الإدعاءات الفرنسية التي اعتبرت ما جرى في 08 ماي 1945 مؤامرة من تدبير النازية والفاشية وأعضاء حركة أحباب البيان والحرية التي كان مؤسسها فرحات عباس، ولقد لخص ما جرى في الثامن ماي بأسلوب حزين وقال "يا يوم ... الله دماء بريئة فيك، والله أعراض طاهرة انتهكت، والله أموال محرمة استبيحت فيك، والله يتامى فقدوا العائل الكافي فيك ... والله أيام فقدن بعولتهن فيك ..."[3] .

كما يقصد من عبارة "وصمة عار في جبين الحضارة الفرنسية" أن فرنسا منذ ثورتها 1789م رفعت الإخاء والحرية والمساواة وادعت لنفسها الحضارة والديمقراطية، غير أن أعمالها العدوانية في الجزائر عامة وأحداث 08 ماي خاصة أسقطت القناع وكشف زيني ادعائها[4] .

[1]- الإبراهيمي محمد البشير، أثار الإبراهيمي، ج2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1997، ص 371 .
[2]- بوعزيز يحي، المرجع السابق، ص 115 .
[3]- الإبراهيمي البشير، من مأثر 08 ماي في ذاكرة البشير الإبراهيمي، مجلة الذاكرة، العدد 2، السنة الثانية، 1995، ص 07 .
[4]- الإبراهيمي البشير، المرجع نفسه، ص 08 .

يقدم البشير الإبراهيمي نصيحة لفرنسا بادخار سلاحها لمقاتلة أعدائها الذين يملكون نفس السلاح – ألمانيا– كما اعتبر أن قتل الجزائريين بمثابة قتل الحارس الأمني، وهو العمل الذي ينجز عنه فتح مجال لأعداء أكثر وجدد[1] .

كما أقسم البشير الإبراهيمي بأن هذه المجازر ستبقى تلطخ جنين الحضارة الفرنسية إلى الأبد مهما حاول المدافعون عنها أو المعجبون تلميع صورتها، وعليه فإن هذا اليوم سيبقى محفوظا في ذاكرة الجزائريين مهما تعاقبت الأيام والسنين حسب رأيه، حيث عبر عن ذلك بقوله "يا يوم لك في نفوسنا السمة التي لا تمحي والذكرى التي لا تنسى فكن من أي سنة شئت فأنت الثامن ماي وكفى وكل ما علينا من دين أن نحيي ذكراك ... لئن لا يمسحه النسيان من النفوس"، وهو نداء صريح للجزائريين إلى حماية ذكرى هذا اليوم من آفة النسيان حتى ندرك ونفهم حقيقة الاستعمار بصورة عامة، هذا الاستعمار الذي تميز عن كل الاستعمارات الأخرى حسب رأي البشير الإبراهيمي[2] .

ويؤكد "محمد خير الدين" أن البشير الإبراهيمي قال في إحدى تدخلاته معلقا على هذه الأحداث بأنها تمثل نهاية لزمن المطالب السياسية وبداية للتحضير الجدي للثورة المسلحة التي يجب إعلانها مهما طال الزمن أو قصر[3] .

[1]- فايد البشير، المرجع السابق، ص 24 .
[2]- الإبراهيمي محمد البشير، المرجع السابق، ص 08 .
[3]- بوزيان سعدي، المرجع السابق، ص 30 .

وما تجدر الإشارة إليه أن مواقفه كانت سببا في إلقاء القبض بتهمة تدبير مظاهرات 08 ماي والقيام بالمؤامرة الكبرى على فرنسا ولم يطبق سراحه إلى غاية 09 مارس 1946م إثر صدور قرار العفو الشامل[1] .

وخلاصة القول أن البشير الإبراهيمي قد قدم لنا تفسير منطقيا وواقعيا وأعطى لنا وصفا لقطاعة هذه الأحداث وهذا ما لحظناه من خلال كتابته، وهو وصف يعكس الجرح العميق الذي تركته تلك المجازر في نفسية الإبراهيمي، رغم أن كلامه كان محل نقد عدد من المؤرخين على غرار الدكتور "أبو القاسم سعد الله" الذي اعتبر كلام البشير الإبراهيمي فيه نوع من المبالغة، ورغم ذلك فقد حمل فرنسا أسباب هذه المجازر وما انجر عنها من مآسي[2] .

[1]- أحمد توفيق المداني ، مذكرات حياة كفاح ، ج03،الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و التوثيق ،2001،ص 225.

[2]-. ابو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائري (1945- 1930) ، ج 03،ط 03،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،لبنان ،1992 ص 50

2/ حوادث 08 ماي 1945 في الكتابات التاريخية الفرنسية .

لقد تعددت الروايات حول مجازر 08 ماي 1945م خاصة من الجانب الفرنسي، حيث تناولها العديد من الفرنسيين سواء كانوا جنرالات لعبوا دورا هاما فيها وكانوا المسؤولين عنها خلال تقاريرهم مثل الجنرال "دوفال" و"توبرت"، أو كتبوا عنها فيما بعد مثل جون لوي بلانش .

أ- أ/ توبرت (Tubert) :

في 18 ماي 1945م تم تعيين لجنة رسمية للمباحث بقيادة "توبرت"[1]، حيث قام بتحرير تقرير حول أحداث الثامن ماي 1945، حيث ذهبت اللجنة إلى سطيف صباح الجمعة 25 ماي 1945، ثم انتقلت إلى قسنطينة وبعد ذلك صدر أمر بإيقاف هذه اللجنة من طرف ديغول والعودة إلى الجزائر العاصمة[2] .

وحسب توبرت هناك ظروف دفعته للقيام بهذا التقرير أبرزها التعليمات المقدمة للمجلس من طرف الأمن العام من خلال قتل 122 أوربي من بينهم نساء، واغتصاب البعض منهن وتشويه الجثث، وقام بالتطرق إلى الظرف النفسية للجزائريين قبل الأحداث في هذا التقرير، والتي كانت حسبه سببا فيما حدث يوم 08 ماي 1945 خاصة ذلك الصراع النفسي الذي كان بين الفئة الأوربية والفئة المسلمة، حيث أكد أن الأوربيين في غالب الأحيان يجيبون بمصطلحات احتقار، وأن عبارة السلالة الدنيئة كانت دائما على أسماع الجزائريين وكانوا محط استهزاء وسخرية من

[1]- اعتلى منصب حاكم عام على مدينة الجزائر من 1945 – 1947 ثم ترقيته في 1947 على رتبة لواء ثم مستشار في الاتحاد الفرنسي، توفي في 1971 نقلا عن : جون لوي بلاش، المرجع السابق، ص 475 .
[2]- سعدي بوزيان، المرجع السابق، ص 28 .

طرف الفرنسيين، ويظهر ذلك خاصة بمنطقة قسنطينة حيث تم تصريح بثلاثة أحداث منها، أنه أعطى أستاذ من منطقة بجاية مثالا مكتوبا عليه الجملة التالية : "أنا فرنسي وطني"، فحول الشباب المسلمون هذا المثال بأنفسهم وكتبوا "أنا جزائري والجزائر وطني"، وكذلك أستاذ آخر شرح الدرس حول الإمبراطورية الرومانية وحالة العبيد فيها، فأجابه التلميذ "مثلنا نحن"، كما تم إيقاف جولة كرة القدم خوفا من الهيجان الشعبي لأن الفريقين كانا متكونان من المسلمين والآخر من الأوربيين[1] .

وهنا يلخص "توبرت" الظروف النفسية للجزائريين التي سبقت هذه الأحداث، ويضيف أن الأسباب المباشرة كذلك لهذه المظاهرات ترجع إلى أنها كانت مظاهرات ذات طابع سياسي هدفها تحرير مصالي الحاج واستقلال الجزائر، وأن مظاهرات الثامن ماي هي الوحيدة التي انتقلت إلى ثورة شعبية فتحولت إلى المناطق المجاورة، والأحزاب السياسية والجمعيات هي التي دعت إلى تلك المظاهرات، ومن جهة تم إنشاء مجلسين لدراسة خطاب المسلمين لاسترجاع حقوقهم ليتأخر المجلسين في الاجتماع، كما تم ترجمة خطاب الجنرال "جيرو" والذي أطاح فيه بالجزائريين وعمليات مطاردة المسلمين قضائيا نهاية 1940 على 1941 بمجرد قوله "ضاعت فرنسا، لا ندفع الضرائب لفرنسا بل ندفعها للألمان"، كما أصبح العديد من المسلمين في فرنسا يركزون جل اهتماماتهم على الحالة الاجتماعية التي يعيشها أهاليهم ويتلقون الأخبار من الجرائد، الراديو ... الخ، حيث أصبحوا يقارنون حالتهم مع حالة الأوربيين التي تختلف في مجالات كثيرة، وكذلك تشير اللجنة بزعامة "توبرت" إلى الثوران الشعبي حول لقاء فرانسيسكو، حيث تم تسجيل عدة

[1]- تقرير الجنرال توبرت، www.Ldh.france.org .

أصوات نقلت أنه سيتم الاحتجاج من أجل المطالبة باستقلال الجزائر خلال اللقاء أو بعده، وتأكيد فرحات عباس في 29 أفريل أمام الجماهير أنه سوف يؤمن الحرية لكل الشعوب، وأن الشعب الجزائري يمكنه الاستفادة .

ليتطرق بعد ذلك إلى يوم الثامن ماي 1945م حيث يذهب في تقريره أن عدد المتظاهرين قدر بـ 7 على 8 آلاف مسلم كانوا حاملين للأعلام مع لافتات تحمل كتابات غير مسموحة، وعندما ظهر المتظاهرين أكد مدير الناحية بضرورة نزع اللافتات[1]، فأشار له "فالبير" أن موكب المتظاهرين متكون من 8 آلاف متظاهر، وأن تنفيذ سينجر عنه صراع، فأجابه مدير الناحية "سيكون هناك صراع إذا" فأعلن "فالبير" حينئذ مندوب الشرطة المتقنة "آليتي" بالتعليمات المقدمة، فبدأ بأول حاملي هذه الأعلام والذي تلقى طرقات نارية من كل النواحي، ويرى من خلال تصريح الأوربيين والشرطة والمواطنين أن الصراع انطلق من تلك اللحظة، ويؤكد "توبرت" أن الثورة الشعبية لم تنطلق إلى المناطق المجاورة إلا عند انطلاق الصراع بسطيف، ويتساءل عما إذا كانت تعليمات عدم السماح للمتظاهرين بحمل الرايات كانت من مدير الناحية أو من طرف سلطات عليا؟ ولأنه بعد التعليمات، والتي سماها بالغير مراقبة حدثت تظاهرات أخرى بسيدي بلعباس حملت نفس اللافتات الموجودة سطيف لكن الشرطة الفرنسية غضت عن ذلك، وقد ترتب عن هذه الأحداث خسائر حيث قدرتها لجنة توبرت بـ 102 قتيل أوربي و15 ألف قتيل من الجزائريين، وهو أعلى رقم اعترفت به المصادر الفرنسية رسميا، ويكشف أنه من المستحيل معرفة عدد المسلمين الذين سقطوا قتلى على إثر إطلاق الشرطة الفرنسية الرصاص في سطيف، ويقتد ادعاء المسلمين

[1]- المرجع نفسه .

الذين زعموا أن الأوربيين في قالمة قاموا بمجازر دموية وقاموا بانتقام شخصي وإعدام بدون شفقة، وأنه إعدام حوالي 50 أو 700 شاب، لكن المعركة تم إيقافها قبل ذلك، ولم يتم تسجيل شكاوي للمسلمين حسب "توبرت" ضد هذه التجاوزات مما يفسر عدم تضرر الأهالي[1] .

ويحمل جمعية العلماء المسلمين دورهم في الحوادث لان العلماء كانوا على صلة بالحركة الإسلامية خارج الجزائر، وأن دعايتهم لا تختلف عن دعاية حزب "أصدقاء البيان والحرية" التي كانوا ينشرونها في مدارسهم وأناشيدهم، ويعترف بعد ذلك بقوله "أن القمع الدموي للاضطرابات كان غلطة كبيرة، فالنزاع الحالي – أي ثورة نوفمبر 1954– قد تولد جزئيا من هذا القمع الأعمى" وبالتالي يعتبر أن إجراءات فرنسا القمعية كانت سببا في ثورة 1945 .

ونذهب في الأخير إلى أنه حاول تفسير هذه المجازر على أنها مجرد اضطرابات وأحداث لا أكثر تسببت فيها الأحزاب السياسية خاصة "جمعية العلماء المسلمين وأحباب البيان" وقد ساهمت فيها عدة عوامل كانت تنبأ بحدوثها .

ب/دوفال (Rymond Doval) :

كان دوفال قائدا عسكريا فرنسيا شارك في تحرير فرنسا 1945، وتولي قيادة اللواء الفرنسي بقسنطينة، وشارك في إبادة الجزائريين بسطيف وقالمة وخراطة، ويعتبر من بين العناصر الفاعلة والمسؤولة، والتي لها علاقة مباشرة بهذه المجازر[2] من خلال التقرير الذي وجهه آنذاك إلى قائد الجيش الفرنسي بالجزائر والمؤرخ في ماي 1945، ومن خلال ذلك نلمس وجهة نظره وتفسيره لهذه

[1]- تقرير الجنرال توبرت، www.Ldh.france.org .
[2]- الصغير محمد عباس، فرحات عباس من الجزائر الفرنسية على الجزائر الجزائرية 1927-1963، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 83 .

الأحداث، حيث أشار في بداية هذا التقرير إلى الشبه الذي يوجد بين الظروف التي أعقبت كل من الحرب العالمية الأولى والثانية، فإذا كان الانتصار الفرنسي سنة 1918م قد أعقبته مشاكل قوية بفعل نشاط الأمير خالد، فإن الإعلان عن الانتصار على النازية سنة 1945 فتح عهدا من العنف، ثم ركز الجنرال "دوفال" في حديثه عن منطقة الشرق الجزائري (عمالة قسنطينة) مجال سلطته ومركز الأحداث التي شهدتها المنطقة في ماي 1945م والتي لعبت دورا كبيرا في السياسة الجزائرية[1] .

ويشير "دوفال" على دافع مهم وهو ما دفع بالفرنسيين إلى الانتقام، حيث يذكر أنه بعد 1945 أصبح الكثير من الجزائريين يروجون لفكرة الانهيار الكلي لفرنسا أمام ألمانيا، كما أن تعلق الجزائريين وكل شعوب المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا بميثاق الأطلسي 14 أوت 1941 وتأكيده على حق الشعوب في تقرير مصيرها، وفي هذا السياق يشير على تطور مطالب النخبة بقيادة فرحات عباس الذي اخترع مطلبا جديدا وهو مطالبته بجزائر كاملة الحرية في إطار فيدرالي فرنسي[2] وبعد ذلك يقدم لنا الجنرال "دوفال" وصفا لما حدث في الثامن ماي 1945 وما تلاه بقليل من العصيان، وهو بذلك يحمل الأهالي أو المسلمين مسؤولية ما وقع ويتضح من خلال سرده للوقائع بطريقة جعل فيه الفرنسيين مجرد ضحايا لمؤامرة دبرها أنصار حزب الشعب الجزائري وأحباب البيان والحرية[3] .

[1]- بوضربة عمر، قراءة في وثيقة فرنسية حول مجازر 08 ماي 1945 من خلال تقرير الجنرال دوفال، ملتقى مجازر ماي 1945، منظمة المجاهدين، 2009، ص 95 .
[2]- بوضربة عمر، المرجع السابق، ص 96 .
[3]- زوزو عبد الحميد، محطات في تاريخ الجزائر، دار هومة، 2004، ص 234 .

فيرى أن المبادرة بإطلاق النار كانت من طرف الجزائريين سواء في سطيف أو عنابة أو قالمة، كما أن المسلمين هم الذين بدؤوا بمطاردة الفرنسيين المرعوبين الذين كانوا يبحثون عن أماكن آمنة يختبئون فيها، والملاحظ أن ما رواه "دوفال" في تقريره عن بداية ما وصفه بالعصيان لا يكاد يختلف عما ذكره شهود ومؤرخين جزائريون، فمثلا ما يذكره التقرير عما حدث بسطيف طبعا قبل إطلاق النار يتطابق عما ورد في المصادر الجزائرية، ولكن الفرق الجهوي يكمن في أن الجنرال "دوفال" يؤكد بأن من بادر بإطلاق النار هم الجزائريون بعد أن رفضوا أوامر المحافظ المركزي للشرطة بوضع اللافتات التحريضية، وحدوث مناوشات بين المتظاهرين المسلمين والشرطة الفرنسية[1]، وبسبب محاولة هذه الأخيرة جمع تلك اللافتات في هذه الأثناء أطلقت عيارات نارية فحدثت ثورة عارمة، وطورد الفرنسيون في الشوارع وأطلقت عليهم نيران المسدسات وطعنوا بالخناجر فصاح الجزائريين "لنقتل النصارى"[2] .

وكذلك هو الحال في عنابة وقالمة، فالمتظاهرون الجزائريون هم الذين بادروا بأعمال التخريب، وبذلك فإنه يلتمس المبررات التي دفعت الفرنسيين إلى قمع الجزائريين وهو على رأسهم باعتباره قائد القوات الفرنسية في عمالة قسنطينة .

والملاحظ أن هذا التقرير يكتفي بإشارات عامة لا غير، مثل "القمع كان سريعا ومحسوبا"، "إن استرجاع الأمن يقتضي المطرقة" وبأنه من الضروري القيام بعمليات تطهير لاسترجاع الأسلحة المخبأة[3]، ويركز التقرير على ذكر استفزازات الجزائريين على الأحداث كما يذكر بدقة

[1]- بوضربة عمر، المرجع نفسه، ص 97 .
[2]- المرجع نفسه، ص 98 .
[3]- زوزو عبد الحميد، المرجع السابق، ص 234 .

عدد الضحايا الفرنسيين من مدنيين وعسكريين، ولا يلقى بالعدد ضحايا الجزائريين، حيث لم يتجاوز عددهم حسب هذا التقرير العشرة تقريبا بينما يشير إلى المئات من الموقوفين[1] .

وختم الجنرال "دوفال" تقريره على ضرورة مواصلة عمليات التطهير في المناطق الشرقية والغربية لإقليم اختصاصه، وذلك من أجل استرجاع الأسلحة المخبأة من طرف المسلمين، وهو ما يؤكد تواصل عمليات القمع الرسمي إلى ما بعد شهر ماي 1945، كما كتب على رؤسائه في ميتروبول "لقد منحتكم السلام لمدة عشر سنوات، ولكن يجب ألا ننخدع إذ يجب أن يتغير كل شيء في الجزائر"، وهنا نلمح روح الانتقام والكراهية التي كان يوليها الفرنسيون للجزائريين، وجعل هذه المجازر وسيلة للحفاظ على مكتسباتها في الجزائر[2] .

يوصي "دوفال" بالحذر في استعمال المدفعية أثناء العمليات، فالغرض المنشود حسب تعبيره هو إعادة الهيبة إلى السلطة والثقة في أسرع وقت وتحقيق عودة القبائل على دواويرها، وأن الهدف ليس تطبيق تكتيك الأرض المحروقة، ولكن الهدف هو الحصول على تسليم الأسلحة كما يصفها أيضا بأنها كانت سريعة ومتزنة ولا يذكر تدخل سلاح الطيران غلا ثلاث مرات فأودت بحياة اثنين من الجزائريين وإصابة ثالث بجروح خطيرة، وبخصوص الاعتقالات الاحتياطية فإنها شملت 639 شخصا فقط[3] ، ويرى بأنه من المستحيل معرفة عدد المسلمين الذين سقطوا على إثر إطلاق الشرطة الفرنسية النار عليهم، حيث أن الفرق أثناء الصراع مع الثوار قامت بقتل حوالي 500 على 600 مواطن، بينما بسطيف كانوا حوالي 20 قتيلا وآخرون يقولون 40 قتيل، وبذلك

[1]- بوضربة عمر، المرجع السابق، ص 99 .
[2]- المرجع نفسه، ص 99 .
[3]- زوزو عبد الحميد، المرجع السابق، ص 235 .

ينفي "دوفال" ارتكاب الفرنسيين جيشا ومليشيات التقتيل الجماعي النهب والسلب خلال الأسبوعين الأولين بل حتى أثناء الأسبوع الثالث[1]، ومنه فإن دوفال حاول من خلال تقاريره إعطاء صبغة شرعية على القمع والتعليمات القمعية التي قامت بها في 08 ماي 1945م فرنسا،وأنها جاءت كرد فعل على استفزازات الجزائريين، وما لم يقله بصريح العبارة ولمح إليه فقط هو أن القمع جاء ردا على تنامي الوعي الوطني الذي برز في عدة تيارات خاصة أحباب البيان والحرية، وبالتالي فإن دوفال يحمل حزب الشعب وأحباب البيان الجزائري مسؤولية ما وقع .

[1]- المرجع نفسه، ص 235 .

الفصل الثاني : دراسة لوقائع مجازر 08 ماي 1945.

1/ مظاهرات 01ماي 1945.

2/ مجازر 08 ماي 1945:

أ/ المجازر في سطيف .

ب/ المجازر في قالمة.

3/ نتائج المجازر :

أ/ على الجزائريين .

ب/ على الاوروبيين .

-مظاهرات 01 ماي 1945 م :

يذكر أحمد محساس أنه في يوم الفاتح من ماي 1945 م بادر حزب الشعب الجزائري بتنظيم مظاهرات عبر التراب الوطني وهو اليوم العالمي للعمال، ومن المعروف أن هذا الحزب قد احتفظ بتنظيمه السري رغم تواجده ضمن أحباب البيان والحرية، وقد كانت هذه المظاهرات متميزة إذ أعد لها حزب الشعب العلم الوطني واحضروا الشعارات التي يرفعها المتظاهرون ومن بين هذه الشعارات "استقلال الجزائر، نهاية الاستعمار، تحرير مصالي الحاج"، هذه الشعارات كما يبدو تدل على النضج السياسي والوعي المتزايد لدى الجماهير الشعبية والمناضلين، وثانيا عبرت على آمال معظم زعماء الأحزاب هذا الظرف العصيب ومطالب الحركة الوطنية .

وقد تميزت مظاهر الفاتح من ماي في الجزائر العاصمة خاصة برفع العلم الوطني الجزائري وتسجيل سقوط أول ضحية من بين المتظاهرين برصاص جيش السلطة الفرنسية وجرح الكثيرون فقد أصر الاستعمار على التصدي لتلك المظاهرات ومنع ظهور شعاراتها الاستقلالية أيام الرأي العام الدولي مهما كلف ذلك من ثمن فحدث تصادم بين الطرفين[1] .

وللإشارة فإن مدينة الجزائر أخذت فيها المظاهرات شكلا عنيفا، حيث استشهد اثنان وجرح ما يزيد عن 23 شخصا، أمام مظاهرات سطيف وقالمة وعنابة ووهران فكانت أقل عنفا، وشارك في مظاهرات سطيف وحدها 4 إلى 5 آلاف شخص، وهكذا كان الجو عاصفا منذ الفاتح من ماي الذي اجتمعت فيه مناسبتان كبيرتان هما عيد العمال وعيد الحرية الذي لم يعلن

[1]- أحمد محساس، المرجع السابق، ص 236 .

بعد الاحتفال به رسميا وكانت لتلك الحوارات ونتائجها زيادة في إصرار الجزائريين وعرضهم على متابعة المعركة رغم ما سلط عليهم من مضايقات وإجراءات اعتقال إن لم يحل يوم 03 ماي 1945م حتى جرت مظاهرات في مدينة عنابة .

وفي 07 ماي 1945م بدأ الاحتفال رسميا عندما أعلن الحلفاء عن نهاية الحرب وسرعان ما بدأ الفرنسيون في تنظيم مهرجان الأفراح لكن الجزائريين قاطعوه ونظموا مهرجانات خاصة بهم، وكانت هتافات الجزائريين تدور حول المناداة بحرية واستقلال الجزائر ولم تظهر فيها عبارات العداء للفرنسيين .

غير أن بعض المصادر تذكر أن العلم الفرنسي قد مزق في هذا اليوم وكانت السلطات الفرنسية هي سمحت للجزائريين بتنظيم هذه المظاهرات[1] .

ويرى محساس أن تلك الأحداث كانت تنبؤ بمؤشرات تتمثل في عزم الجزائريين على مجابهة فرنسا التي فقدت هيبتها خلال الحرب العالمية الثانية، وزالت من نفسهم عقدة الخوف من قوة فرنسا التي كانت يخشاها، وزادت حدة حقده على المستوطنين الأوربيين الذين كانوا يستغلونه ويحتقرونه في أرضه، كل هذه المؤشرات كانت تؤكد بأن علاقة الجزائريين بالسلطة الفرنسية مقبلة على فعل يؤدي إلى القطيعة النهائية وهو ما تمثل في مجازر 08 ماي 1945 .

[1]- احمد محساس، المرجع السابق، ص 273 .

- **2/: مجازر 08 ماي 1945 م .**

يذكر أحمد محساس أنه في 08 ماي 1945م احتفل العالم الغربي بعقد هدنة مع ألمانيا وأراد الجزائريون أن يشاركوا في هذا الاحتفال وأن يرفعوا رايتهم عاليا في الجزائر، وأن يعبروا أهدافهم التي تتمثل في حقهم في الحرية والاستقلال، هذا الحق الذي قاتلوا من أجله في صفوف الحلفاء بشجاعة وإقدام، وتعبيرا عن هذه الإرادة حمل الجزائريون رايتهم صبيحة هذا اليوم في مدينة سطيف وخراطة وقالمة وغيرها من المدن وكانت مطالبها تتمحور حول الاستقلال وإطلاق سراح مصالي الحاج[1] .

أ- المجازر في سطيف :

كان يوم الثلاثاء الثامن ماي 1945م يوم للسوق الأسبوعي والتي اكتظت شوارعها ومقاهيها بالمتسوقين والوافدين من البوادي والقرى المجاورة لحضور الاستعراض الضخم لهذا اليوم، فقد قررت حركة أحباب البيان والحرية الاحتفال بالنصر على الفاشية والنازية، وأن يحيوا أرواح الجنود الجزائريين الذين قتلوا في جميع الجهات لتحقيق الانتصار، فكان ذلك هو مغزى المظاهرات وفي الساعة الثامنة والنصف من هذا اليوم أخذت أفواج المناضلين والعمال والفلاحين تتجمع في المسجد القريب من المحطة وقد حضر فيه مناضلي حزب الشعب والكشافة وتم تجريدهم من الأسلحة البيضاء[2] .

انطلقت جموع المتظاهرين من الجامع الكبير، وشارك فيها ما بين 7 إلى 8 آلاف شخص، وكانت الكشافة الجزائرية في مقدمة المظاهرات، حتى وصلوا إلى الشارع الرئيسي

[1]- احمد محساس، المرجع السابق، ص 273 .

[2]- المرجع نفسه، ص 239 .

"جورج كليمونصو"، وكان أحد أشبال الكشافة حاملا العلم الجزائري والمتظاهرون يحملون باقة من الورد وفجأة أطلق الرصاص على الشاب "سعال بوزيد" حامل العلم الوطني، ثم تقدم آخر وحمل العلم فانقسمت المظاهرة غلى مجموعتين واحدة واصلت المسيرة نحو مقبرة الشهداء، والثانية انتشرت في شوارع المدينة حيث اشتبكوا مع من اعترضهم من الفرنسيين .

وكان مقتل "سعال بوزيد" بمثابة النقطة التي حولت المظاهرة السلمية إلى مواجهات عنيفة بين المتظاهرين وقوات المستعمر فأصبح الجزائريون يعتدون على أي فرنسي يصادفونه في الطريق حيث خرج اثنان من الخماسين حاملين السكاكين فاعتدوا على أول أوربي وجداه في طريقهم وقد شارك في هذه الأحداث الريفيون الذين قوموا للمدينة للتسوق فقتلوا رئيس المحكمة في شارع "فالي" كما خرج أحد مناضلي حزب الشعب وذبح أربعة أوربيين، وشهدت كذلك بعض مناطق ولاية سطيف مظاهرات انتقاما للمظاهرات السلمية التي حولتها فرنسا إلى مجزرة بسطيف مثل بلدية عموشة وبلدية بني عزيز[1] .

ب- المجازر في قالمة :

يذكر احمد محساس أن الميزة في مدينة قالمة كانت سلمية كما أن الأوامر التي أعطيت إلى المنظمين لها والمشاركين فيها تقتضي بعدم حمل مشارك لأي سلاح حيث بدأت المظاهرات بتجميع عدة آلاف من المواطنين بمركز المدينة المسمى "الكرمات" ورفعت خلالها الشعارات التي رفعت بسطيف وكان المستوطنون فيها يقيمون حفلا في ساحة محمية بالرشاشات, وعند وصول المسيرة إلى مكان الحفل في هذا الوقت وقع استجواب بين شخصين

[1]- أحمد محساس، المرجع السابق، ص 240 .

كانا من الحاضرين في الحفل, فقال احدهما للآخر هل توجد فرنسا هنا أم لا؟ فأجاب الآخر بنعم وتلى هذا بإطلاقه النار, هذا العمل أدى إلى قتل أحد المتظاهرين مما جعلهم يدافعون عن أنفسهم رغم أنهم لم يكونوا مسلحين, لكن أصابوا أربعة من رجال الشرطة التي استمرت في إطلاق النار حتى الساعة السادسة مساءا وبعدها تشتت المتظاهرون في أنحاء المدينة وعاد من استطاع منهم العودة إلى المنزل فقامت فرنسا بإصدار أمر يقضي بحضر التجوال ابتداء من الساعة 9:30 ليلا، وفي صبيحة 9 ماي 1945 هاجم رجال المباحث الفرنسية مقر حركة أحباب البيان والحرية وحجزوا الوثائق السرية للحركة الوطنية[1] .

وفي نفس اليوم شرعت المليشيات والقوات العسكرية في إلقاء القبض على الذين شاركوا في المظاهرات كما أعدموا كذلك كل الشباب الذين كانوا يحملون الشهادة الابتدائية ولما انتشرت أخبار المظاهرات في القرى المجاورة لمدينة قالمة آثار سخط وغضب بعض القبائل التي تنقلت إلى مدينة قالمة وعلى أثر ذلك تم تخريب جزء من السكة الحديدية وقطع الأسلاك الهاتفية وما تجدر الإشارة إليه هو الحديث عن المظاهرات في المناطق التي سبق ذكرها لا يعني عدما قيامها بالمناطق الأخرى بل بالعكس, إذ شهدت أرجاء الجزائر كلها هذه الحوادث نذكر ما حدث في قسنطينة ووهران والعاصمة ... الخ .

يرى أحمد محساس أن مذبحة 8 ماي 1945 كانت مدبرة وعن سابق قصد أراد الاستعمار الفرنسي من ورائها تحقيق أهداف عديدة ذكر منها :

[1]- أحمد محساس، المرجع السابق، ص 241 .

1- إخماد همة الجماهير الوطنية بالقمع الوحشي وبفصلها عن حزب أحباب البيان والحرية .

2- كسر الوحدة الناشئة بين التشكلات الثلاث (فرحات عباس، وجمعية العلماء المسلمين، وحزب الشعب الجزائري)[1] .

3- ردع حزب الشعب الجزائري وتقليص نفوذه وعزله عن غيره من التشكيلات الوطنية بتحميله مسؤولية المجازر .

- **3/ نتائج المجازر .**

يذكر أحمد محساس أن المجزرة فاقت كل التوقعات في ظرف وجيز جدا دلالة على بشاعة المجزرة وحقد المستعمر، ويمكن تحديد نتائجها على الجانبين الجزائري والأوربي :

أ- على الجزائريين :

بلغ عدد المشاركين في هذه المظاهرات، وما أنجز بعد ذلك من أعمال العنف حسب معلومات الإدارة الفرنسية 5000 شخص أغلبهم من العمال البسطاء والفلاحين المعدومين، وهم حسب ما أوردتهم جريدة "لا ديباش دلجيري" "La Depache d'alger"الصادرة في 30 جوان 1945م لا يتجاوزون نسبة 05% من مجموع سكان تلك المناطق البالغ عددهم آنذاك حوالي مليون نسمة، أما عدد الضحايا فكانت 45 ألف شهيد من الجانب الجزائري، في حين ذكرت جريدة العلماء أن العدد 85 ألف، ومن الضروري الإشارة أن السلطات الاستعمارية لم تتجرأ في أي وقت من الأوقات على إجراء تحقيق وافي وشامل حول هذه المجازر، فمثلا "لجنة توبيرت"

[1]- أحمد محساس، المرجع السابق، ص 249 .

التي كلفت بإجراء تحقيق حول هذه الأحداث أوقفت عملها بتعليمات مباشرة ومريحة من طرف الجنرال "ديغول" والذي كان رئيس حكومة فرنسا المؤقتة آنذاك، وتشير الاعتقادات أن الدافع الذي كان وراء وقف عمل هذه اللجنة هو الخوف من اكتشاف هول المأساة أمام الرأي العام[1] .

كما تم تعداد 5560 شهيد في نوفمبر ومنهم 3.696 في ناحية قسنطينة و1359 في ناحية مدينة الجزائر و505 في الناحية الوهرانية، هذا وقد صاحب أعمال الإبادة اعتقالات جماعية في صفوف الحركة الوطنية استمرت إلى غاية شهر نوفمبر 1945، فألقى القبض على 5560 شخص وكان منهم بعض الشخصيات الوطنية مثل فرحات عباس، الدكتور سعدان، وبعض أعضاء من بعض الشخصيات الوطنية في حركة أحباب والحرية بعد حلها في 15 ماي 1945 بالإضافة إلى العديد من مناضلي حزب الشعب الجزائري، وقد قدم ما لا يقل عن 1500 شخص لمحاكمة فورية مستعجلة فحكم على 1307 شخص وأطلق سراح 250، وتم إعدام 99 جزائري حيث سلم أغلبهم إلى ميليشيات المعمرين لإطلاق النار عليهم، ونفس الشيء حدث للمسجونين في سجن قالمة في 14 ماي 1945[2] .

أما على المستوى المادي، فقد تكبدت مختلف الولايات خسائر كبيرة خلال هذه الأحداث، وهذا نتيجة لرد الفعل الهمجي والقوي للقوات الاستعمارية والتي أشركت في صفوفها جيوشا من جنسيات مختلفة أبرزها السنغالية والنيجيرية[3]، وقامت هذه القوات بتخريب وتدمير

[1]- أحمد محساس، المرجع السابق، ص 243 .

[2]- المرجع نفسه، ص 242 .

[3]- أحمد محساس، المرجع السابق، ص 242 .

كل ما يصادفها في طريقها وأحرقت المشاتي والمنازل وأتلفت المزارع وجردوا السكان من مختلف ممتلكاتهم وحتى ملابسهم، أما على الصعيد السياسي فقد كانت مجازر 08 ماي 1945 منعرجا حاسما في مسار الحركة الوطنية الحديثة وكانت بحق تعبيرا صادقا عن عمق الإحساس الوطني وما يحمله من تطلعات لبعث جزائر حرة ذات سيادة وبداية حتمية لتحويل مسار الكفاح السياسي من مطالب سياسية إلى البحث عن خطة ثورة وانتهاج أسلوب مقاومة مسلحة كفيلة لوضع حدود للوضع الاستعماري، هذه الحوادث التي قادها حزب الشعب بالخصوص وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والجمعيات والهيئات الوطنية مهدت إلى تهيئة أرضية مناسبة لتفجير الثورة المسلحة في الفاتح من نوفمبر وكانت هذه النقطة من أبرز النتائج التي أفرزتها هذه المظاهرات وإن تباينت انعكاساتها من تنظيم لآخر ومن شخصية لأخرى، لأن هذه الحوادث عدلت الكثير من المفاهيم والاتجاهات، غير أن ما اتفق عليه من طرف المؤرخين، هو أن حوادث 08 ماي 1945م، كانت نواة لتعبئة ثورية انفجرت في الفاتح من نوفمبر، وأهم نتيجة أنها كانت نقطة تغيير بالنسبة للحركة الوطنية، فحزب الشعب تكتل تحت اسم "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" هذا الأخير الذي تأسس 1946م بمبادرة من مصالي الحاج، واعتبرت امتداد لنضال نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري، أما عن فرحات عباس فقد أسس "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" في حين بقيت جمعية العلماء المسلمين على حالها

ب- على الأوربيين :

أما نتائج المجازر بالنسبة لفرنسا لم تكن بالحجم الذي كانت عليه بالنسبة للجزائريين، إذ قتل من الأوربيين 88 أوربي وجرح ما يقارب 150، توزعوا جغرافيا على الشكل التالي : 21 في سطيف، و 01 في روسيا، 03 في بوقاعة، 11 في عين الكبيرة و 07 في خراطة ... الخ .

كما أحصى بين هؤلاء القتلى 13 امرأة ويظهر التفاوت بين عدد القتلى الأوربيين من إقليم لآخر، ففي سطيف قدر عدد القتلى بـ 77 قتيل، أما في قالمة فقد بلغو 10 قتلى، هذا التفاوت يؤكد أكثر اتساع أعمال القمع في منطقة سطيف، وكان تعامل المسؤولين الفرنسيين مع نتائج 08 ماي 1945م بمنطقتين، منطق الاعتبار الدولي ومنطق الحفاظ على الإمبراطورية، فعلى الصعيد الخارجي عملت على إقناع الرأي العام العالمي أن ما جرى في الجزائر ليس سوى مناوشات داخلية كان دافعها الناتج الجوع الناتج عما خلفته الحرب العالمية الثانية في البيئة الاقتصادية أما على الصعيد الداخلي حرصت الإدارة الفرنسية على عدم تنازلها عن الجزائر .

الفصل الثالث : الحركة الوطنية في اثناء الحرب العالمية الثانية .

1 / منع نشاط الاحزاب الوطنية .

2/ الحزب الشيوعي PC.A.

3/ جمعية العلماء السلمين الجزائريين .

4/ بيان حزب الشعب الجزائري .

5/ احزاب البيان و الحرية 1944.

يذكر أحمد محساس بان الحركة الوطنية مرت خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (1939-1945) بجملة من الظروف وإن كانت قاسية من حيث تأثيرها المباشر على الجزائريين عامة، والمناضلين العاملين في السرية خاصة، فإنها قد أوجدت معطيات جديدة استفادت منها تشكيلات الحركة الوطنية عامة والتيار الاستقلالي خاصة هذا التيار الذي بعد أن كانت مطلبة ينظر لها على أنها مطالب وهمية خيالية فصارت تلك المطالب ذاتها تتبناها التيارات الأخرى وتدافع عنها في مواجهة السلطات الاستعمارية وهي ما يمثل انتصار تلك المطالب في مواجهة دعاوي الإدماج والتنكر للهوية الوطنية .

وانطلاقا من كتاب أحمد محساس الحركة الثورية تمكنا من إعطاء لمحة موجزة عن وضعية الحركة الوطنية خلال الفترة المذكورة فقد ركزنا في هذا الفصل على العناصر التالية :

- **المبحث الأول : منع الأحزاب الوطنية من النشاط :**

تعرضت تشكيلات الحركة الوطنية باندلاع الحرب العالمية الثانية لإجراءات ردعية بغية منعها من النشاط المناوئ لفرنسا وكانت الحركة المستهدفة أساسا هي : حزب الشعب الجزائري، لما عرفه به من طرح ثوري استقلالي وقد تمكن حزب الشعب الجزائري في ظرف سنتين : 1937-1939 من الانتشار الواسع والسريع في أوساط الجماهير إذ بلغ عدد أعضائه غداة اندلاع الحرب العالمية الثانية 3000 مناضل[1]، وهو رقم معتبر بالنسبة للسياق التاريخي التي كانت عليه الجزائر، فلا عجب إذن إن عرفنا أن الإدارة الاستعمارية منذ بروز الحرب العالمية الثانية أقدمت على اتخاذ حملة من التدابير والإجراءات ضد هذه الحركة مثل إصدار قرار في 26 أوت 1939 القاضي بمنع جرائد حزب الشعب والحرب الشيوعي وباندلاع الحرب العالمية الثانية سبتمبر 1939 اتخذت قرار حل حزب الشعب في 04 أكتوبر

[1] – وزارة الإعلام والثقافة، كيف تحررت الجزائر ؟ كتاب أصدرته الوزارة بمناسبة الذكرى 25 لثورة نوفمبر ص 55.

ثم انتقال مجموعة من مناضلي حزب الشعب الجزائري وعلى رأسهم مصالي الحاج والذي حوكم فيما بعد بسجنه لمدة 16 سنة مع الأشغال الشاقة والنفي لمدة 16 سنة .

ولم يسلم أعضاء قيادة حزب الشعب من تلك الإجراءات إذ سلطت على العديد منهم إجراءات فهي تتراوح بين العقوبة بالسجن النافذ والوضع في المعسكرات[1] .

وكانت الإدارة الاستعمارية باتخاذها لتلك الإجراءات تستهدف شل نشاط حزب الشعب الجزائري ووضع حد لتفاعل الجماهير مع أفكاره إلا أن مناضلي حزب الشعب الجزائري وكعادتهم لم يستسلموا لتلك الإجراءات فهدوا إلى النشاط السري لإفشال الإجراءات القمعية وكان الرد على محاكمة مصالي الحاج سريعا يذكر السيد محساس أحمد أنه في اليوم الموالي للمحاكمة امتلأت جدران الجزائر العاصمة بالشعارات التالية (يعيش مصالي) " VIVE MESSALI" (والجزائر للجزائريين) "ALGERIE AUXALGERINE"[2] .

وإذا كان حزب الشعب الجزائري عرف هذا المصير فكيف كان الحال بالنسبة لباقي التشكيلات ؟

- اتحادية المنتخبين : كانت تعيش حالة انقسام نتيجة ما ظهر من اختلاف بين قطبين أساسيين في التيار الاندماجي، بزعامة كل من بن جلول وفرحات عبا، فالأول كان على رأس ما يسمى : UNION FRANCO – MUSULMANE والثاني أي عباس كان يتزعم الإتحاد الشعبي الجزائري UNINON POUPLAIRE ALGRIENNE [3] .

وباندلاع الحرب العالمية الثانية أعلن عباس عن إرادته في التطوع في الجيش الفرنسي .

- الحزب الشيوعي – PC.A : لم يسلم بدوره من قرار لمنع من النشاط ويعود ذلك القرار (حسب رأي الدكتور أبو القاسم سعد الله) إلى أن حكومة فيشي VICHY : لم تكن على

---

[1]- معسكرات اعتقال المدنيين المشهورة خلال الحرب العالمية الثانية والمعبر عنها les camps de con centration .

[2]- أحمد محساس، الحركة الوطنية الثورية من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2007، ص 159 .

[3]- نفس المصدر، ص 156 .

علاقة طيبة مع روسيا الشيوعية ولذلك اضطهدت الشيوعيين في الجزائر واتهمهم بالعمل المضاد لها فقد حل الحزب الشيوعي رسميا لذلك كان النشاط أعضائه ضعيفا خلال (1940-1942)[1] بينما يرى أحمد محساس أن حل الحزب الشيوعي كان بعد مساندته لسياسة الجبهة الشعبية .

- جمعية العلماء المسلمين : لم تكن الجمعية بالرغم من طابعها الإصلاحي والغير سياسي لمبادئ عن تخوف الإدارة الاستعمارية إن عرفت الجمعية وضعاً داخليا صعبا نتيجة استمرار تفاعل قضية اغتيال ابن دالي عمر المدعو "كحول" والذي ألصقت الإدارة الاستعمارية تهمة اغتياله بالشيخ الطيب العقبي وقد أودع الشيخ الحبس الاحتياطي ولم يدم حبسه طويلا وحوكم وكانت نتيجة المحاكمة البراءة وما يلاحظ في هذه الفترة تعتبر في لهجة العقبي الذي كان معروفا بشدة هجومه على الطرقية وبمواقفه الشجاعة وقد تطور الموقف إلى درجة إقدام العقبي على تقديم استقالته من المجلس الإداري للجمعية وهكذا فإنه حتى جمعية العلماء المسلمين لم تسلم من مكائد الإدارة الاستعمارية ومما زاد من انكفاء الجمعية على نفسها فقدانها لرئيسها الأمام عبد الحميد بن باديس الذي وفته المنية يوم 16 أفريل 1940 .

وأمام هذه الوضعية فقد وجد الشعب الجزائري نفسه مع مطلع سنة 1940 أمام تحديات جديدة في مقدمتها فراغ الساحة السياسية وساعد ذلك الفراغ بن جلول وفرحات عباس على التحرك وإن كان بن جلول معروف كشخصية سياسية فإن غموضه وتذبذب مواقفه خلال الثلاثنيات، ولم يساعد على كسب ثقة الشعب في حين أن عباس وإن كان معروفا نسبيا إلا أنه لم يدخل امتحان القيادة .

ويبدو أن تسارع الأحداث وتلاحقها وعدم تمكن فرنسا من الصمود أمام الضربات الألمانية كان له الأثر في توجهات فرحات عباس مما أدى إلى مراجعة ما كان يتبناه من مطالب الأمس متجاوزا بذلك حدود المساواة إلى طرح القضية برؤية جديدة وهو ما يؤكده مضمون الرسالة التي وجهها في شهر أفريل 1941 إلى الماريشال بيتان والتي جاء فيها "إن

[1]- د.أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، المنظمة العربية للتربية والعلوم، الجامعة العربية، 1977، ص 193 .

فرنسا قد طورت الجزائر بإدخال النظم الحضارية ولكنها أهملت الأمر الضروري في عملية التحديث وتطوير الشعب"[1]، وكان رد المارشال مخيبا لأي أمل لعباس إذ أن الرد لم يتضمن أي التزام محدد .

وكان لذلك الرد الغامض والسلبي أثره على توجه فرحات عباس الذي لم يكن يقف موقف المعارض من نظام فيشي فأصبح ينادي بمطالب قربته من التيار الاستقلالي وقد وصف السيد محساس هذا التغيير الحاصل في سياسة فرحات عباس بقوله "أن التغيير السياسي الحاصل الأكثر تعبيرا في الحركة السياسية الجزائرية هو ذلك الذي أقدم عليه فرحات عباس والذي اعتبرته بعض الأوساط السياسية الفرنسية بمثابة تغير مفاجئ (خيانة تقريبا) مع ثبوت سوء النية"، ويضيف أن هذه الأوساط هي نفسها التي اعترضت وحالت دون نجاح سياسة الاندماج التي كان يتبناها فرحات عباس[2] .

- **المبحث الثاني : بيان الشعب الجزائري .**

بتاريخ 22 ديسمبر 1942 وفي خضم ما أحدثه نزول قوات الحلفاء بالجزائر من تحرك سياسي تقدم فرحات عباس إلى الحكومة العامة وممثلي الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا العظمى بيان في شكل "رسالة ممثلي المسلمين الجزائريين غلى السلطات" والرسالة موقعة من طرف المنتخبين المسلمين للمقاطعات الجزائرية الثلاث، وتتضمن المطالبة بأن تكون الجزائر معنية بتطبيق حق تقرير المصير المنادى به من طرف الحلفاء .

ولمس الجزائريين بعد تلك الرسالة التي لم تجد الصدى الذي كان منتظرا منها أن ممثلي الحلفاء مثلهم مثل فرنسا كان همهم هو مواجهة قوات دول المحور .

[1]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 199 .

[2]- أحمد محساس، مرجع سابق، ص 163 .

وقد عبر عن ذلك السيد أحمد محساس بقوله :"أن ممثلي فرنسا وحلفائها كان هدفهم الوحيد محاربة قوات عدوهم ومن أجل ذلك كانوا في حاجة لمساعدة الجزائريين ولكل شمال إفريقيا لدعم جيوشهم"[1] .

وفي محاولة من ممثلي فرنسا للتملص من التجاوب مع مضمون الرسالة وجدوا ذريعة مفادها أن الرسالة وجهت إلى السلطات المسؤولة وليس لسلطات الفرنسية مما جعل الحكومة الفرنسية ترفضها إلا أن تلك الحجة الواهية لم تثن فرحات عباس عن مواصلة مسعاه فقدم بعد بضعة أيام نص الرسالة ذاتها مع تغيير تسمية (السلطات المسؤولة) بالسلطات الفرنسية ولم يتغير شيء[2] .

وكرد فعل على ما عرفته تلك الرسالة من تجاهل وعدم اعتبار فقد عمدت بعض الوجوه من الحركات السياسية الجزائرية إلى الاجتماع في مكتب الأستاذ بومنجل في الجزائر العاصمة وتم الاتفاق خلال الاجتماع على نشر بيان جديد يتضمن مطالب الشعب الجزائري وكلف الحاضرون فرحات عباس بتحريره .

وقد أعد عباس بيانا مفصلا ضمنه ملخصا استعراضيا للوضع الذي آلت إليه الجزائر بعد مرور 112 سنة من الاحتلال الفرنسي لها، وفشل الإصلاحات السابقة مبرزا أهمية الحزبين العالميتين في حياة الشعوب المستعمرة والوضع بالجزائر منذ نزول الحلفاء بها .

[1]- أحمد محساس، مرجع سابق، ص 164 .

[2]- المرجع نفسه، ص 165/164 .

وبعد تذكير البيان بالمبادئ التي تنادي بها الأسرة الدولية والتي من حقها ملايين ونصف من المسلمين التطلع للاستغاثة منها تضمن البيان المطالب التالية :

1- إدانة الاستعمار والقضاء عليه، أي تحريم استغلال شعب من طرف شعب آخر وتحريم إدماجه وضمه عنوة .

2- تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة .

3- منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن لها :

أ- حرية جميع السكان والمساواة بينهم بدون ميز جنسي ولا ديني .

ب- إلغاء الإقطاعية الفلاحية وذلك بإصلاح زراعي واسع .

ج – الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية بجانب اللغة الفرنسية .

د- حرية الصحافة وحق الاجتماع .

هـ- التعليم المجاني والإجباري لجميع السكان وتطبيق قانون فصل عن الحكومة على الديانة الإسلامية .

ز- إطلاق سراج جميع المعتقلين السياسيين .

إن خلفية هذا البيان الذي عرف ببيان الشعب الجزائري تجعلنا نقف عند أمرين اثنين :

- **أولهما** : أن فرحات عباس يذكر أنه قام بجولة عبر ربوع الفطر ليعرض نص بيان على النواب الجزائريين ويضمن كتابة قائمة للمصادقين على البيان تضم إلى جانب النواب مناضلين معروفين عن حزب الشعب الجزائري وأعضاء من جمعية العلماء المسلمين

وشخصيات أخرى مما يؤكد بداية تبلور الوعي بتوحيد موقف التيارات الأساسية في مواجهة الإدارة الاستعمارية[1] .

- ثانيهما : أن محاور البيان تتضمن مطالب استنكار الاستعمار، دستور خاص بالجزائر، الحرية والمساواة بين السكان دون تميز عرقي أو ديني الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية الخ ...[2] .

والمعروف أن هذه المطالب كان التيار الاستقلالي الممثل بحزب الشعب الجزائري هو المنادي بها ... مما يجعل الطرح القائل بأن البيان كان نتيجة الاتفاق بين مختلف التيارات السياسية الجزائرية وهو الرأي الذي يذهب إلى القول به السيد محساس الذي يؤكد أن حزب الشعب الجزائري الذي كان محظورا يومئذ، لم يكن بإمكانه التعبير بصفة رسمية لكن المؤكد أن بعض قادته التقوا مرارا بفرحات عباس من أجل تجذير النقاط الأساسية في البيان بعد تجربة 1936-1937 (مشروع بلوم فيوليت) ويضيف أن فرحات عباس وزملائه لم يكن في مقدورهم مواجهة فشل البيان في حالة التنديد به من قبل حزب الشعب الجزائري ولذلك فقد أخذ بالأفكار الأساسية المذكورة عند صياغة للبيان ويعزز محساس قوله هذا بالاستشهاد بقول أحد قادة حزب الشعب آنذاك وهو السيد : الأمين دباغين الذي ينقل عنه قوله :" إن مبادرة البيان تعود إلى بعض مسؤولي حزب الشعب الجزائري، لكن قيادة الحزب فضلت في النهاية هذا الحل الاتفاقي"[3] .

---

[1]- فرحات عباس، ليل الاستعمار، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، 2005، ص 169 .

[2]- المرجع نفسه، ص 170 .

[3]- أحمد محساس، المرجع السابق، ص 160 .

وقد تمت المصادقة كما سبق وإن أشرنا، على البيان المذكور بتاريخ 10 فيفري 1943 وتشكل وفدا من الموقعين على البيان قام بتاريخ 31 مارس 1943 بمقابلة الوالي العام "مارسيل بيروتوت" وسلمه نص البيان وفي اليوم الموالي قام نفس الوفد بتبليغ نص البيان إلى ممثلي الولايات المتحدة وانجلترا وروسيا وبعثت نسخ منه إلى لندن وإلى الجنرال دوغول وإلى الحكومة المصرية بالقاهرة[1] .

وبالنسبة لموقف السلطات الفرنسية من البيان فقد كان بمثابة صدمة عنيفة, فالبيان ذيل بتوقيعات نواب كانت تعتقد أنهم لن يتجرؤوا حتى على التفكير في وجود شخصية جزائرية خارج الإطار الفرنسي وإذا بهم يتبنون مطالب من شأن الاستجابة لها التسليم بزوال فرنسا القوية وانهيار الإمبراطورية التي استمدت فرنسا قوتها منها, خاصة وان هذه المطالب تطرح وفرنسا تعيش وقع الهزيمة العسكرية والانقسام السياسي .

ومما زاد من خيبة الإدارة الاستعمارية أن هذا البيان يمثل انقلابا جذريا في مواقف أولئك النواب الذين كانت ترى أنها صنعتهم صنعا وجعلت منهم على حد تعبير فرحات عباس ((عبيدا طائعين, وعملاء خاضعين فإذا بهم بين عشية وضحاها قلبوا له (الاستعمار) ظهر المجن ففلتوا من يده وعادوا إلى سواء السبيل فانضموا إلى الحركة الوطنية))[2] .

وانطلاقا من الوضعية الحرجة التي كانت عليها فرنسا فقد عمدت السلطات الفرنسية إلى التعامل مع المطالب التي التف حولها القوى السياسية والجهوية الجزائرية، على اختلاف

[1]- فرحات عباس، المصدر السابق، ص 173 .

[2]- المرجع نفسه، ص 173 .

اتجاهاتها السياسية وانتمائها الاجتماعية باعتماد أسلوب المناورة السياسية والتظاهر في البداية بإمكانية النظر في المطالب التي تضنها البيان.

وقد تميز الموقف الفرنسي من البيان في المرحلة بموافقة الوالي العام (مارسيل بريتون) على أخذ البيان بعين الاعتبار ووعد بتكوين لجنة لدراسة شؤون المسلمين الاقتصادية والاجتماعية وهو ما تم فعلا في 03 أفريل 1943م إذ أعلن عن تكوين لجنة سميت (لجنة البحث الاقتصادي والاجتماعي والإسلامي) .

وإن كانت السلطات الفرنسية, كما ذكرنا قد تظاهرت في البداية بقبول البيان من حيث المبدأ وشكلت له لجنة دراسة فإنها سرعان ما أظهرت موقفها الحقيقي القائم على رفض المطالب التي تضمنها البيان وأخذ الموقف الفرنسي يتحول من الليونة والتفهم الذي ظهر بها الوالي العام (بيرتون) إلى الرفض والتشدد إزاء البيان وموقعه، ويتجلى من خلال إعلان الجنرال كاترو بصفته مفوض الدولة لشؤون المسلمين بأن ((الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا)) ولن تقبل فرنسا أبدا برؤية الجزائر مستقلة[1] .

[1]- فرحات عباس، المصدر السابق، ص 171 .

- **المبحث الثالث : أحباب البيان والحرية 14 مارس 1944 م .**

تأسست حركة (أحباب البيان والحرية) بمدينة سطيف في 14 مارس 1944، وإذا كان الثابت من القانون الأساسي لهذه الحركة المودع لدى عمالة قسنطينة من طرف محرره السيد فرحات عباس، أن تسمية الحركة هي أحباب البيان والحرية فإن هناك من يذكر بأن الاسم الأول كما يلي : (أحباب البيان الجزائري) إلا أن حزب الشعب اشترط لمشاركته في التجمع زيادة كلمة (والحرية) فقبل فرحات عباس بذلك[1] .

ووضعت أهداف لهذه الحركة تتمثل في :

- المهمة العاجلة والأكيدة لهذه الحركة هي الدفاع عن البيان .
- نشر الأفكار الجديدة التي هي روح حركتنا .
- استنكار الاستبداد والتنديد بالعنصرية وجيروتها ثم حددنا وسائل نشاط حركتنا كما يلي :
  - إسعاف كل ضحايا القوانين الاستثنائية وضحايا القمع والاضطهاد .
  - إقناع الجماهير بمشروعية حركتنا وخلق تيار مؤازر للبيان .
  - ترويج فكرة إنشاء دولة جزائرية وتأسيس جمهورية مستقلة مترابطة بروابط فيدرالية مع جمهورية فرنسية جديدة مناولة للاستعمار وخلق روح التضامن في الجزائر[2] .

وإذا كان مناظلوا حزب الشعب الجزائري والنواب من الذين ضلوا متمسكين بالبيان وجمعية العلماء، انظموا لهذه الحركة بعد دعوة عباس لهم فإن الحزب الشيوعي رفض المشاركة

[1]- عبد الرحيم بن براهيم بن العقون، الكفاح القومي السياسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 288 .

[2]- فرحات عباس، نيل الاستعمار، المرجع السابق، ص 182/181 .

في الحركة، وأعلن عن تأسيسه لحركة (بيان أحباب الديمقراطية) مؤيدة سياسة الإدماج والمطالبة بمطالب اجتماعية .

وقد أصبحت حركة (أحباب البيان والحرية) الحركة المستقطبة للجماهير الجزائرية، في ظل حزب الشعب الجزائري، وقد ظل حزب الشعب الجزائري، وقد أقدمت الحركة على تعليق لافتات بالعربية في أهم المدن الجزائرية كتب عليها "لا للجنسية الفرنسية، نعم للجنسية الجزائرية وتسقط الجنسية الفرنسية"[1]، أن رفع هذه الشعارات كان بمثابة تعبير عن موقف الرفض للإصلاحات التي وعدت بها السلطات الاستعمارية في مرسوم 07 مارس 1944 ونجحت هذه الحركة في تجنيد الجماهير الشعبية إذ وصل عدد منخرطيها إلى 500 منخرط وكانت فرصة لأعضاء الحزب المنحل (حزب الشعب) لجعل الحركة الجديدة ستارا شرعيا لنشاطهم فقد أنعم عدد كبير منهم من أعضاء حزب الشعب الجزائري إلى الحزب الجديد سواء عن اقتناع بأهدافه أو عن جعله ستارا يحققون من ورائه أهدافهم[2]

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 241 .

[2]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 247 .

خاتمة

خاتمة :

تعد مجازر 08 ماي 1945 م من المواضيع التي أسالت الكثير من الحبر ونالت من اهتمامات كتَّاب ومؤرخين في تاريخ الجزائر المعاصر، كما تعتبر فصل من فصول الصراع المرير بين الشعب الجزائري الأبي التواق إلى الحرية والاستقلال بزعامة نخبة من الوطنيين الذين أخذوا على عاتقهم النضال والكفاح والسهر على توعية الجماهير وتهيئتها لساعة الحسم والإدارة الاستعمارية المتغطرسة والرافضة للاعتراف بحقه في تقرير مصيره والتي كانت تقابل مطالب الجزائريين بالقمع والاضطهاد والتجاهل تارة وبالوعود الكاذبة والإصلاحات التافهة تارة أخرى فخلال دراستنا لهذا الموضوع توصلنا إلى النتائج التالية :

- منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى غاية الاستقلال، يلتمس الدارس التاريخي الترابط بين الأحداث والتفاعل بين الأجيال، فالحرب كانت لها سلبياتها إلا أن لديها إيجابياتها، تتمثل خصوصا في بث الروح التحريرية لدى الشعوب المستضعفة وأحسن مثال على ذلك مجازر 08 ماي 1945 م الدموية التي أكدت أن كل ما سلب بالقوة أن يسترجع بالقوة .
- فأحداث الثامن لم تأتي عفوا بل هي تسلسل تاريخي فرضته الأحداث المتتالية وحتمية ظروف الحرب والتوعية الوطنية الجديدة ومن أجل إثبات صحة هذه الحقائق يعتبر كتاب أحمد محساس الحركة الثورية أداة فعالة في إثبات ذلك من خلال ما يحتويه من معلومات وحقائق تاريخية تثبت ذلك .

- تعد جرائم ومجازر 08 ماي 1945 م جريمة دولية ارتكبتها السلطات الاستعمارية في حق شعب أعزل من السلاح ذهب ضحيتها ما يزيد عن 45 ألف جزائري وقد عمدت الحكومة الفرنسية على استعمال القوة والعنف لتحطيم هذه الحركة .

- مجازر 08 ماي 1945 م تاريخ كتبته فرنسا بدماء الشهداء ووصمة عار في وجهها ووجه مجرميها في حق أبرياء وعزل وأطفال وشيوخ ونساء لا حول لهم ولا قوة .

- الاختلاف الكبير في رواية الأحداث بين النظرة الكولونيالية والمحلية إذ أن الجزائريين حملوا فرنسا مسؤوليتها، أما الكتابات الفرنسية عن هذه الحادثة فقد جاءت مشوشة وغير منصفة ومتناقضة واتصفت بنوع من الذاتية وحملت مسؤولية ما حدث بالدرجة الأولى إلى حزب الشعب الجزائري .

وفي نهاية معالجتنا لهذا الموضوع تبين لنا همجية الاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين وذلك من خلال دراسة كتاب أحمد محساس .

الملاحق

"El Djihad !" Deux gargotiers sortent armés de couteaux de leur boutique . Le premier européen rencontré est aggressé. Les campagnards se trouvant au souk se mêlent. Le président Vaillant est tué, rue Valée. Un manifestant, militant du P.P.A., va chercher un sabre de sa fabrication. Quatre européens sont égorgés. La folie meurtrière propre à la psychologie des masses en fureur, se répand. D'autres européens passant par là, sont executés avec les armes trouvées à la portée de la main. Un autre groupe se dirige vers le marché de bestiaux. D'autres européens sont abattus à proximité. Denier, gît les deux mains coupées, au milieu de la chaussée, rue de Sillègue ; le maire socialiste Delucca, sur le trottoir de la Banque.

ثيقة موجودة بمتحف المجاهدين لولاية سطيف

الملحق رقم (07): صورة لاول علم رفع في مظاهرات 8 ماي 1945

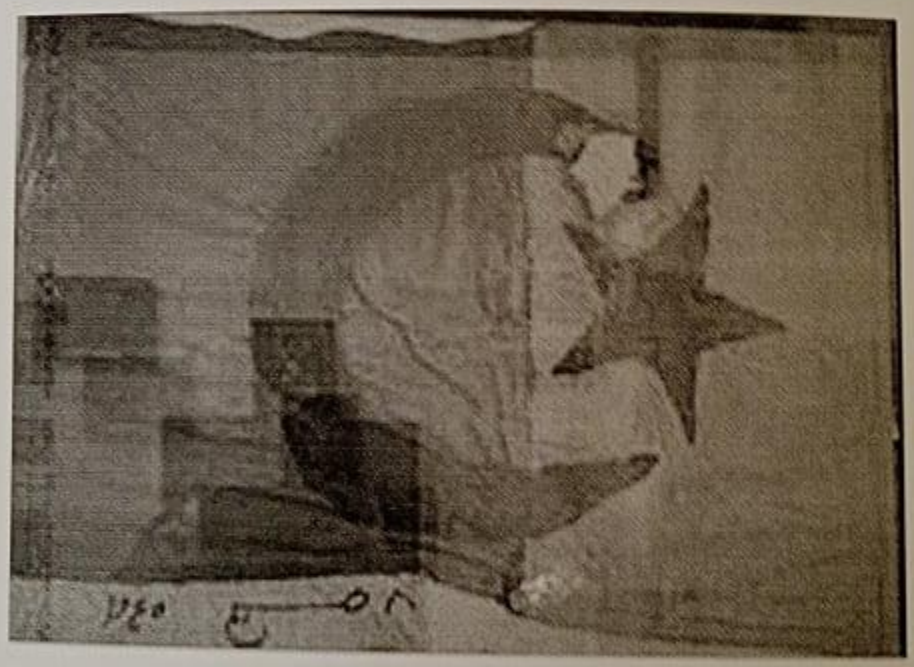

الصورة مأخوذة من أرشيف ولاية سطيف (بتصرف من الباحث)

صورة ماخوذة لمجازر 08 ماي 1945

الملحق رقم (09): مجازر 8 ماي بسطيف

Les massacre de mais 1945 a setif :

8 h. 15 - 8 h. 30 : Le cortège s'ébranle Par la rue d'Angleterre puis celle du 3e zouave , il débouche sur la principale artère centrale de Sétif : l'avenue Georges Clémenceau , Quelques deux cents scouts ouvrent la marche , en tenue Juste derrière eux , viennent les porteurs de la gerbe de fleurs Derrière ceux-ci , suit la masse de manifestants estimés entre 8 et 15 000 hommes , barrant toute la largeur de l'avenue et s'allongeant sur plusieurs centaines de mètres , Paysans, ouvriers agricoles, fellahs. khammes. petits propriétaires en forment certainement la majeure partie En tête les drapeaux des Alliés sont déployé: français. anglais. américain et russe ainsi que des pancartes portant ces inscriptions : "Lifterez lvlés sali". "Vité A'Algérie libre", "A lSas le-co onialisme". "Nous voulons être vos égaux" et "vive la charte ds l'Atlque En cours de route , le drapeau nationaliste est brandi. ail milieu des autres. Il est très probable que ce fût le même drapeau que l'actuel . Un jeune scout de 22 ans, peintre de profession. portant veste blanche, avance avec. Des motocyclistes de la police vont et viennent. surveillant la marche du cortège . Celui-ci avance toujours. parcourt quelques centaines de mètres. drapeau déployé. Les scouts. après avoir chanté *"Mine Djibalina"*, entonnent *"Hayon Ifriqiha"*. Des femmes poussent les "you-you" traditionnels.

Il est 9 h. 30 environ. Du "café de France", sort alors le commissaire de police judiciaire. Olivierri. Il arrête le cortège et demande que l'on retire le drapeau algérien .

Devant le refus qui lui est opposé. Olivierri s'avance et essaye de l'arracher. Une résistance lui est opposée. Olivierri crie pour demander l'intervention de ses collègues , L'inspecteur de police Laffont (13) et non Olivierri, semble-t-il et encore moins Tort, tire. Saal Bouzid, le porteur du drapeau algérien, s'écroule, mortellement atteint. Panique, mouvements de foule et débandade s'ensuivent. Le cortège se disloque. Les manifestants, surexités, en groupes ou isolé-ment, fuient vers le centre de la ville, vers le marché surtout. L'un d'eux, Larbi. Tricinti (nom de maquis) crie :

المصادر و المراجع

المصادر :

1- احمد محساس ن الحركة الثورية في الحري العلمية الاولى الى الثورة المسلحة ، دار المعرفة للمشرق ، الجزائر 2007

2- ابو قاسم سعد (الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945) ،ج 03، ط 01 ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت لبنان ،1992

3- فرحات عباس ، ليل الاستعمار ، المؤسسة الوطنية للنشر و الاششهار ،2005

4- يحي بوعزيز ،سياسة التسليط و الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،1999

5- عبد الحميد زوزو ، محطات في تاريخ الجزائر , دار هومة ، 2004

6- محمد البشير الابراهيمي , ...الابراهيمي , ج 2 , الشركة الوطنية الزائرية , ديوان المطبوعات الجامعية 1999

7- أحمد توفيق المداني مذكرات حياة كفاح ' ج 3, الجزائر الشركة الوطني للنشر و التوزيع،2001

8- تقرير الجنرال توبرت www.ldh.fronce.org.

9-بن قينة عمر ،صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ،1993

المراجع :

1- بوزيان سعدي ، جرائم فرنسا في الجزائر ، الجزائر ،دار هومة 2005
2- عبد الرحيم بن براهيم بن العقون ،الكفتح القومي و السياسي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،ج 02،ط 02، الجزائر ، منشورات السائحي ،2008
3- فايد البشير ، مجازر 08 ماي 1945 كما تحدث عليها البشير الابراهيمي ، منظمة المجاهدين ،2009
4- بوسالك فوزية ، الشاذلي مكي و أحداث 08 ماي 1945, مجلة الذاكرة ، العدد 02 ، السنة الثانية ، 1995

الرسائل الجامعية :

1- محمد الصغير عباس ، من الجزائر الفرنسية الى الجزائر الجزائرية 1963 -1927، رسالة ماجستير ،جامعة منتوري قسنطينة ، 2007

الملتقيات :

1- عمر بو ظربة ، قراءة في وثيقة فرنسية حول مجازر 08 ماي 1945 من خلال الجنرال دوفان ،متقى مجازر 08 ماي 1945، منظمة المجاهدين ، 2009

2- وزارة الاعلام و الثقافة كيف ، تحررت الجزائر ، كتاب اصدرته الوزارة بمناسبة الذكرى 25 لثورة نوفمبر.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الشكر و التقدير	
الاهداء	
مقدمة	6
الفصل الاول : حوادث 08 ماي 1945 في الكتابات التاريخية الجزائرية و الفرنسية	10
/ حوادث 08 ماي في الكتابات التاريخية الجزائرية :	10
أ/ الشاذلي المكي.	10
ب/ البشير الابراهيمي .	12
2 / حوادث 08 ماي 1945 في الكتابات التاريخية الفرنسية :	17
أ/ توبرت (tubert).	17
ب/ دوفال (rymond doval).	20
الفصل الثاني : دراسة لوقائع مجازر 08 ماي 1945.	26
1/ مظاهرات 01ماي 1945.	26
2/ مجازر 08 ماي 1945:	28
أ/ المجازر في سطيف .	28
ب/ المجازر في قالمة.	29
3/ نتائج المجازر :	31
أ/ على الجزائريين .	31
ب/ على الاوروبيين	34
الفصل الثالث : الحركة الوطنية في اثناء الحرب العالمية الثانية .	36
1 / منع نشاط الاحزاب الوطنية .	36
2/ الحزب الشيوعي PC.A.	37
3/ جمعية العلماء السلمين الجزائريين .	37

4/ بيان حزب الشعب الجزائري .	39
5/ احزاب البيان و الحرية 1944.	44
خاتمة	53
الملاحق	
المصادر و المراجع	